

إدراك الطلبة أسباب ضعف الدافعية للدراسة(*)

خالد نور الدين

أستاذ مكلف بالدروس معهد علم النفس وعلوم التربية

المقدمة :

تعيش الجامعة الجزائرية أزمة حادة نتیجتها الانخفاض المستمر لمستوى الطلبة الدراسي . تتناول هذه الدراسة جانبا من هذا الوضع الأليم الذي نعتبره عرضا أساسيا من جملة الأعراض الذي يتميز بها المرض الذي أصاب الجامعة منذ سنين و(خاصة في العلوم الاجتماعية) والذي يتمثل في الخمول الذي تفشى في الطلبة ، وعدم اقبالهم على الدراسة الجامعية وضعف الدافعية لديهم ونقص اهتمامهم بمحتوى التكوين .

يمكننا أن نستدل على ذلك من الاشارات التي لاحظناها في سلوك الطلبة خلال الموسم الدراسي :

- 1 - العدد الكبير لغياب الطلبة عن المحاضرات وعن الأعمال الموجهة أيضا . وانتشار الظاهرة مهما كان الأستاذ وكيفما كانت المحاضرة ، رغم وجود قانون الانضباط المنظم لهذه الحالات .
- 2 - اذا حدث أن تأخر الأستاذ لا ينتظره الطلبة الا قليلا (الوقت الرسمي) وهذا يعبر في رأينا عن ضعف اهتمامهم بالتكوين .
- 3 - حال قيام الأساتذة باضراب ينصرف معظم الطلبة الى بيوتهم عوض ارتياد المكتبات .
- 4 - غالبا ما يتأخر الدخول الجامعي في السداسي الأول أو في الثاني اذ لا يجد الأستاذ أمامه سوى عدد قليل من الطلبة في الدروس الأولى .
- 5 - تغير ملحوظ في نوعية مطالب الطلبة خلال السنوات الأخيرة بالمقارنة مع مطالبهم في السبعينات . وفي مطالبهم مثلا تسهيل الدراسة لضمان نجاحهم وحذف علامة الاقصاء وبعض مواد الدراسة التي يعتبرونها صعبة المنال .

☆ أشكر الأستاذ سالمي عبد المجيد على التصحيح اللغوي للنص ، كما أشكر الأستاذ فاسي على مساعدته في جمع البايات .

يهدف هذا البحث الى كشف هذا السلوك المنتشر بين طلبة العلوم الاجتماعية حسب تصور أصحابه .

المنهجية

توجهنا الى طلبة علم النفس في مختلف فروعهم وعرضنا عليهم الاشكالية كما هي موضحة في المقدمة ثم طرحنا عليهم السؤال المفتوح التالي :

«ما هي الأسباب التي تجعل طالب علم النفس لا يهتم كثيراً بدراسته» ؟.

طرح السؤال جماعيا على كل فوج . وكان الجواب حرا يكتبه الطالب على ورقة بيضاء دون أن نحدد له وقت الجواب ولا حجمه وقد استغرقت الأجوبة وقتا يتراوح بين خمس عشرة وعشرين دقيقة .

وتتوزع العينة كما يلي :

جدول رقم 1 : توزيع الطلبة في العينة

العدد	التخصص
96	- طلبة الجذع المشترك من السنة الثانية
09	- طلبة السنة الثانية تقني
24	- طلبة السنة الرابعة صناعي
09	- طلبة السنة الأولى ماجستير
138	المجموع

نتائج البحث

بعد تحليل المحتوى لاجابات الطلبة تحصلنا على عشر أسباب نرتبها حسب درجة تواترها :

جدول رقم 2 : ترتيب الأسباب التي ذكرها الطلبة

النسبة المئوية %	التواتر	الأسباب
27,0	138	1 - ضعف الطرق البيداغوجية المستعملة
16,3	83	2 - عدم كفاءة الأستاذ وجدته
13,7	70	3 - نقص الوسائل والتنظيم
9,0	46	4 - ضياع الأمل في المستقبل (البطالة)
7,0	36	5 - سوء التوجيه
6,7	34	6 - تدني مكانة العلم في المجتمع
6,5	33	7 - ظروف المعيشة السيئة
6,5	33	8 - مشكلات الطالب العائلية والذاتية
2,6	13	9 - إهمال الإدارة لدورها في المراقبة البيداغوجية
2,6	13	10 - لغة التدريس
1,4	7	11 - أسباب أخرى
100	509	المجموع

من الملاحظ أن كل طالب أعطى بين ثلاثة وأربعة أسباب (المعدل = 3,7) وأن الأسباب الثلاثة الأولى تتطلب أهمية خاصة لأنها وردت عند أكثر من 50 % من الطلبة .

- السبب الأول أورده 100 % من الطلبة .

- السبب الثاني أورده 60,1 % من الطلبة .

- السبب الثالث أورده 50,7 % من الطلبة .

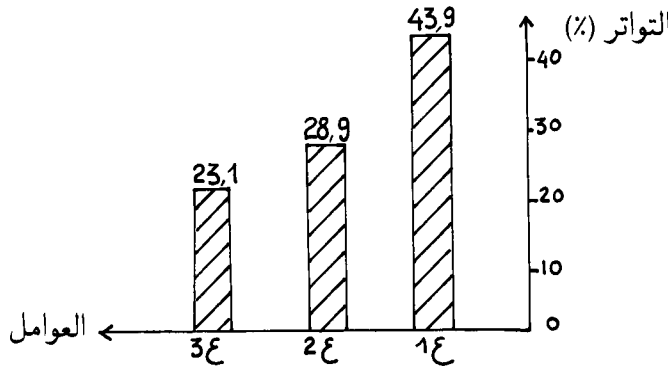
وإذا جمعنا كل الأسباب المذكورة في محاور (أو عوامل) نجد ثلاثة عوامل أساسية يذكرها الطالب لأنها تؤثر سلبا على دافعيته للدراسة وهي حسب الأهمية :

- العامل الأول : الأستاذ والطرق البيداغوجية التي يستعملها ويجمع هذا العامل بين السببين الأول والثاني .

- العامل الثاني : المشكلات المتعلقة بالوسط الاجتماعي - الاقتصادي التي يعيش فيها الطالب . ويضم الأسباب الأربعة (الرابع والسادس والسابع والثامن) .

- العامل الثالث : ضعف فعالية الإدارة ، يشمل على الأسباب الثلاثة (الثالث والخامس والتاسع) .

شكل رقم 1 : العوامل التي تؤثر في دافعية الطالب



3 - تحليل النتائج

1.3 - إن العامل الأساسي يتعلق بدور الأستاذ ، بكفاءته وجديته وخاصة بالطرق البيداغوجية التي يستعملها في أداء مهمته .

فما يتعلق بكفاءة الأستاذ لاشك أن الطالب لا يملك الوسائل الكافية الفكرية والمنهجية لتقييم الكفاءة ، ويظهر هذا الرأي على أنه حكم مسبق قد يكون من العلامات الدالة على أزمة الثقة في العلاقات بين الأستاذ والطالب فالطالب اليوم لا يعتبر الأستاذ ذلك الانسان المثالي الذي كان يتصوره من قبل والأستاذ لم يعد بوسعه تجسيد هذه الصورة المثالية .

إذا كان الطالب غير قادر على التقييم الموضوعي لكفاءة الأستاذ فانه يستطيع ملاحظة سلوكه غير الجدي فهو على حد قول الطالب غير جدي إذ يتغيب كثيرا ولا يعد دروسه اعدادا مناسبة وقد تكون هيئته الظاهرية أحيانا لا تبعث على الاحترام .

ان الطرق البيداغوجية التي يستعملها الأستاذ غالبا ما تكون غير صالحة في نظر الطالب : فهي عبارة عن مجموعة من الأمالي المملة بسبب رتابتها ، أو من العروض التي يكلف بتقديمها الطلبة لتسهل على الأستاذ مهمته وليكون حينئذ في حالة من الارتخاء فيكون بذلك أبعد عن إثارة اهتمام الطالب .

كما يرى الطالب الدروس التي يتلقاها نظرية أساسا ، لا تفيد في الميدان الذي يجهل عنه كل شيء بسبب قلة التدريبات والتطبيقات وذلك ما يثير في نفسه خوفا شديدا خاصة أنه لا يعد اعدادا جيدا لمواجهة الأوضاع العملية .

ان العلاقات بين الطالب والأستاذ ليست كما ينتظرها الطالب . فالأستاذ كما جاء في قول الطالب لا يهتم بالمشكلات الذاتية للطلبة وهو لا يميز بين المجتهد وغير المجتهد فكلاهما يحصل على المعدل ويتحصل على الشهادة في آخر الأمر مهما كانت نتائجه .

ان ما جاء في تعقيب الطلبة في الفقرة السابقة يدفعنا الى ابداء ملاحظات متعددة حيث نجد فعلا نسبة معينة من الأساتذة لا يقومون بدورهم على أحسن وجه وهذا راجع في نظرنا الى ثلاثة أسباب :

أ - النقص الملحوظ في التكوين البيداغوجي إذ الجامعة الحالية لا تعرض على الأستاذ الجامعي أي تدريب بيداغوجي ولا تفرضه عليه . فالتوظيف في الجامعة يقتصر على الشهادة الجامعية التي ما هي في الحقيقة سوى ضمان علمي وليست ضمانا بيداغوجيا على أية حال . فغالبا ما يوضع الأستاذ الجديد أمام مدرج الطلبة ولكنه كثيرا ما لا يتحكم تماما في طرق التبليغ فيلجأ الى طرق بدائية كالأمالي مثلا .

وهناك ظاهرة أخرى تتميز بها الجامعة الجزائرية (خاصة في العلوم الاجتماعية) تتمثل في تهرب الأساتذة ذوي الخبرة من تدريس طلبة السنوات الأولى تاركين أمرها للأساتذة الجدد . كل ذلك يجعل الطلبة يتدمرون من الطرق البيداغوجية المستعملة .

ب - نقص الوسائل الضرورية أو غيابها التام في كثير من الأحيان الذي يضيق مجال العمل البيداغوجي أمام الأستاذ ويجعله مرغما على استعمال الطرق التقليدية المملة وغير الفعالة . فالجامعة الجزائرية للعلوم الاجتماعية لا تملك القاعات الجاهزة للتكوين الحديث ولا تملك المخابر الضرورية ولا الوسائل السمعية البصرية التي أصبحت مبتذلة في الجامعات الأجنبية المتقدمة .

ج - غياب التشجيع المناسب للأستاذ الجاد ماديا ومعنويا ولذلك أصبح كسائر الأساتذة ، لا يرى فائدة في بذل الجهود اليومية لتحسين طرقه البيداغوجية . وهكذا فان غياب الوسائل البيداغوجية من جهة وضعف الحوافز من جهة أخرى يؤثران سلبا على ارادة الأستاذ بصفة عامة في تحسين الوضع الجامعي .

2.3 - نقص الوسائل والتنظيم :

يشتكى الطالب من النقص في تنظيم الدروس وتجهيز القاعات اذ يجد نقصا في التسخين والاضاءة خلال فصل الشتاء وعجزا تاما في وسائل التكوين منها غياب المخابر ووسائل التدريب والتمرين والكتب والمجلات الحديثة وكذا المقاعد في المكتبة .

ان هذا كله يجعل جو العمل لا يشجع على البحث والدراسة . ولهذا فان الطالب لا يجد مناسبا من الاستكانة للفشل . ويتجسد هذا مباشرة في ضعف مستوى الطالب العلمي والثقافي . ان التنظيم من مسؤوليات الادارة . لاشك ، وهي لا تقوم بهذا الدور في أغلب الأحيان فيتيز الوضع في نظر الطالب بنقص الوسائل والتنظيم ويصاحبه اهمال عام يتجلى في عدم مراقبة الأساتذة وعدم تطبيق القوانين .

أما التوجيه الذي يراه الطلبة غير فعال حيث أن العدد الكبير منهم يجدون أنفسهم في تخصصات لا يرغبون فيها أو لا يعرفون عنها شيئا . فعلا ان عملية التوجيه المستعملة حاليا على كل المستويات تركز على نتائج الطالب من جهة وعلى قدرات الاستقبال في المعاهد من جهة أخرى فلا تؤخذ بعين الاعتبار رغبات الطالب الا في حالات قليلة جدا . والنتيجة هي أن الأستاذ يجد نفسه أمام عدد كبير من الطلبة ذوي الدافعية النفسية الضعيفة والذين لا يهتمون كثيراً بمحتوى الدروس .

3.3 - المشكلات المتعلقة بالمحيط الاجتماعي - الاقتصادي :

يتأثر الطالب بالمحيط الاجتماعي الى درجة كبيرة . فظروف معيشته في الوقت الحاضر سيئة واحتمال تحسينها مستقبلا ضئيل ، يذكر الطالب من بين الأسباب التي تؤثر على اهتمامه بالدروس ظروف معيشته التي تتميز بمشكلات السكن والصعوبات في النقل والنقص في الأكل ووسائل التسلية .

ولكنه يكاد يسيطر على هذه الصعوبات لو كانت الدراسة من الممكن أن تضمن له مكانة اجتماعية محترمة . والحقيقة هي أن الطالب يعرف أن الدراسة لا تضمن مستقبلا مهنيا وهذا يؤثر على معنوياته ويجعله يتساءل عن الفائدة من الدراسة .

فالدراسة لا تضمن المستقبل والمجتمع لا يشجع العلم والمعرفة ، فقد أصبحت التجارة و «الترابندو» ينال صاحبها نتائج مادية تتجاوز أضعافا ما يحصل عليه العالم والمثقف ومكانة اجتماعية تفوق كثيرا مكانتها .

أما اذا قارنا بين التخصصات فاننا نجد العلوم الاجتماعية بمختلف فروعها لا يقدرها المجتمع حق قدرها بقدر ما يقدر العلوم الطبية والدقيقة والتكنولوجيا . فيوجه اليها الطلبة ذوي النتائج الضعيفة مما يجعل مكانتها في المجتمع دون المستوى رغم أنها هي التي تكون معظم مسيري

المؤسسات المختلفة ، وهذا الوضع يعجل طالب العلوم الاجتماعية يشعر بالنقص كما يفاضل بينه وبين طلبة العلوم الأخرى .

4 - المناقشة :

لما توجهنا الى الطلبة وطلبنا منهم أسباب ضعف دافعيتهم للدراسة كنا نتوقع أنهم سيذكرون لنا الأسباب الخارجية عن ارادتهم والتي تؤثر على سلوكهم الجامعي وأنهم سيقبلون من مسؤوليتهم حتى لا يشعروا بالذنب والاحباط النفسي وهذا ما وقع بالفعل ، وقد فسرا هدير (HEIDER 1958) وكيلى (KELLEY 1967) هذه العملية الدافعية في نظرية الانتساب كما تحدث عنها «يخلف عثمان» في رسالته عام 1982 .

والحقيقة هي أن الطالب أيضا له نصيبه من المسؤولية في الأزمة الحالية باعتباره عضوا فاعلا في المجتمع .

لم تبحث هذه الدراسة في الحقيقة المطلقة ولكنها تطرقت الى تحليل تصور الطلبة واتجاهاتهم واعتقاداتهم الذاتية التي تدفعهم الى السلوكات الملاحظة .

أردنا أن نشكف الستار على ما وراء هذه السلوكات معتمدين أن تغييرها نحو الاتجاه الأمثل لا يحصل الا بعد معالجة دوافعها .

والجديد في هذه النتائج لا يكمن في أن الطالب يفسر سلوكه باللجوء الى عوامل خارجية ولكن الجديد هو أن يربط سلوكه في أول الأمر بسلوك الأستاذ والطرق البيداغوجية التي يستعملها .

وهذا في رأينا دليل على أن الأستاذ فقد مكانته في تصور الطالب وفقدت الثقة التي كانت تميز العلاقة بينهما من قبل ولم يعد كما كان أسوته الحسنة ، وتعتبر هذه الظاهرة عن خطورة الحالة وشدة الأزمة حيث لا يمكن تحسين الوضع دون تحسين العلاقة البيداغوجية بين الطالب وأستاذه ودون الاحترام والتقدير لما يمثله من قيم نبيلة ورموز مثالية .

لو حاولنا أن نفسر الحالة النفسانية الاجتماعية لطالب العلوم الاجتماعية اليوم وضعف دافعيتهم للدراسة والاجتهاد لوجدنا عوامل كثيرة - ذكر الطالب بعضها - نستطيع أن نحصرها في أربعة عناصر كبرى ترتبط فيما بينها أشد الارتباط :

- الأستاذ : سلوكه وطرقه البيداغوجية .

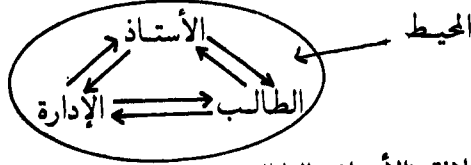
- الادارة .

- الطالب .

- المحيط الاجتماعي .

ونستطيع أن نضع تصميا للعلاقة بين هذه العناصر الأربعة في الشكل التالي :

شكل رقم 2 : دينامية العلاقات في الوسط الجامعي



ان العناصر الثلاثة (الأستاذ والطالب والادارة) تربطها علاقات متبادلة وتؤثر على بعضها البعض .

- فالأستاذ : العنصر الأساسي - هو الذي يملك المعرفة ويبلغها الى الطالب فباستعماله طرقا بيداغوجية «حية» وبسلوكه المثالي يثير اهتمام الطالب وينمي في ذهنه حب المعرفة والمطالعة والاجتهاد .

- الطالب له دور هام ، لما يهتم بدراسته وينشط فيها يدفع الأستاذ الى الاجتهاد والالتزام أكثر بمهامه . ولما يطلب الوسائل لتحسين الدراسة يدفع الادارة الى القيام بمهامها .

- الادارة بمعناها الواسع ، سواء كانت على مستوى الوزارة أو الجامعة أو المعهد ، عليها أن تقوم بدور المراقبة والجزاء وتوفير كل الوسائل الضرورية للأستاذ والطالب وعليها أن تطبق القوانين وأن تشجع المجتهدين وأن تعاقب المهملين من الطلبة والأساتذة .

- وهكذا يعيش الكل في محيط اجتماعي يتأثر بالارادة السياسية لرفع المستوى العام وتحسين الدراسة من الأساسي الى الجامعي وتقدير العلم والعلماء .

فاذا فشل أحد هذه العناصر أدى ذلك الى فشل كل العناصر الأخرى وبذلك يفشل النظام كله .

وحل الأزمة الحالية للتعليم العالي لا يكون ناجعا الا اذا عولج الوضع الكلي بمختلف عناصره ، يجب على الأساتذة أن يتجندوا للدفاع عن مكانتهم الاجتماعية ولطلب الوسائل الضرورية للقيام بمهامهم وللمشاركة في وضع كل المعايير البيداغوجية . ويجب على الطلبة أن يستيقظوا من خمولهم وأن يطالبوا مع الأساتذة بنوعية جيدة للتعليم وبالوسائل البيداغوجية الكافية . وعلى الادارة أن تقوم بدورها وأن تميز بين الجديين من العاملين والمهملين . وأخيراً على السلطة العليا للبلاد أن تبدي الارادة السياسية الكافية ليعود الاعتبار الى العمل الجدي والعلم والمبادرة والاختراع ، وعليها أن تؤكد ذلك في الميدان .

5 - الخلاصة :

ليست هذه الدراسة الا محاولة جزئية للكشف عن الوضع الراهن في الجامعة الجزائرية بصفة عامة وفي العلوم الاجتماعية بصفة خاصة . غير أنها أظهرت شدة الأزمة والاضطرابات في العلاقات البيداغوجية وساهمت في معرفة رأي الطلبة .

- لاشك أن بحوثا أخرى أكثر توسعا وشمولية ستعطي نتائج أكثر مصداقية .
وأخيرا ها هي بعض التساؤلات التي أثارها هذه الدراسة والتي تستحق البحث :
- كيف يتصور الطالب الأستاذ المثالي ؟
- ما رأي الأستاذ في انخفاض المستوى الدراسي في الجامعة ؟
لاشك أن الاجابة عن هذين السؤالين ستضيء لنا الطريق أكثر في فهم وضع الجامعة
وستساعدنا على إيجاد أنجع الحلول لمعالجة مشكلاتها .

المراجع

- HEIDER, F: (1958) The psychology of interpersonnal relations NewYork. Wiley.
- IKHLFF, A: (1982), attribution and dépression, PHD. Plymouth Polytechnic. G.B
- KELLEY, H.H. (1967) Attribution theory in social psychology, in D. LEVINES (ed) Nebraska symposium on motivation, Lincoln: UNiv.of Nebraska Press